

جون أوستن والفلسفة اللغوية  
للدكتور ه سهام النويهي  
أستاذ مساعد بقسم الفلسفة

مقدمة :

شهدت بدايات هذا القرن نشاطًا بالغًا يدور حول أهمية تحليل اللغة من أجل حل المسائل الفلسفية . وذهب فلاسفة أكسفورد إلى أن اللغة العادية إنما تحتوي على ثروة من التميزات اللغوية البالغة الدقة والتي لم يتبينها الفلاسفة . ويعتبر جون أوستن \* على قمة فلاسفة أكسفورد (١) من حيث أهميته ومكانته التي يحوزها في الفلسفة اللغوية .

كان أوستن مصلحًا يحترم الأنشطة العملية للإصلاح ، كما كان يعتقد بشده في القيمة التعليمية للفلسفة . وأراد أن يعد الناس كي يكونوا ذوي إدراك حاد ومحصنين ضد التعصب وفي هذا ما يذكرنا بما كان يقوم به سقراط Socrates الذي كان أكثر ما يشغله تعليم الناس كيف يفكرون بأنفسهم .

حاول أوستن في كتاباته ومحاضراته وفي تعليمه للآخرين أن يرجع المناقشة إلى نمط واضح وان يجعل المبرهنه الفلسفية غير إفتراضية . ويذهب همشير Hampshire إلى القول بأن " هناك الكثير للتعلم منه ( يقصد أوستن ) أكثر من أي فيلسوف آخر من جيله .

\* John Langshaw Austin ( ١٩١١ - ١٩٦٠ ) شغل منصب أستاذ كرسي فلسفة الاخلاق بجامعة أكسفورد منذ ١٩٥٢ وحتى وافته المنية سنة ١٩٦٠ . تنقسم مؤلفاته بالارتكاز على دراسة الحديث Speech في مجال البحث وليس على مبادئ أو نظريات وساهمت أعماله في الكشف عن ثراء اللغة .

(١) من أشهر فلاسفة أكسفورد . رايل Ryle ، استراوسن Strawson همشير Hampshire ونوويل سميث Nowell Smith .

بل أنه أمهر من عرفت بين معلمى الفلسفة لقد قدم أسهامات خاصة به وستظل نتائج عمله مقال حتى " (١) .

كان الهدف الاساسى لأوستن أن يجعل الفلسفة متصله بالتجربة الإنسانية . وتبدو الفلسفة التى قدمها أوستن مختلفة عن فلسفة الآخرين حيث استخدم تحليل اللغة - ولكن بطريقة جديدة - من أجل التوصل الى الفهم . حقيقة إن هذا هو ما حاوله فلاسفة آخرون ولكن بطرق مختلفة (٢) .

وترجع أهمية أوستن ومكانته - بصفة خاصة - إلى المنهج الذى ابتدعه ووصفه للفلسف وتوصل باتباعه الى أهم انجازاته وهى نظرية "أفعال الحديث" وهى ما تعد الآن من أهم الأدوات فى تحليل المعنى . حتى اننا نجد تلامذته ومؤيديه - أمثال أرمسون Urmson وورنوك Warnock يذهبون الى القول بأن أهم ما يميز فلسفته هو منهجه . بل أن أوستن نفسه اعتقد أن منهجه أكثر اسهاماته أهمية . ومع ذلك فلم ينل هذا المنهج حظا فى الدراسات التى أجريت سواء فى الفلسفة اللغوية بصفة عامه أو التى تناولت أوستن بصفة خاصة .

ومن ثم فإن المحور الرئيسى لهذه الدراسة هو منهج أوستن مع تناول أهم الاعمال الناتجة عن ممارسته وهى نظرية أفعال الحديث ثم ستعرض للتطبيق على مشكلة المعرفة . باعتبارها من أهم المشاكل الفلسفية .

---

Hampshire, S., J.L. Austin, in: Rorty, R. (ed.), The Linguistic Turn, The (١)  
University of Chicago Press, 1967, p. 247.  
Pears, D., Wittgenstein and Austin, in: Williams, B-α Montefiore, A. (eds.), (٢)  
British Analytical Philosophy, London, 1967, p. 24.

### المنهج :

إن لم تكن الاهداف الفلسفية لدى أوستن جديدة الا أن الجديد هو منهجه فى التوصل الى هذه الاهداف .

إخترع أوستن ما يمكن إعتباره وسيلة معملية Laboratory Technique وهى وسيلة مثمره فى الكشف عن حلول أكثر نسقية وأكثر دقة من أية حلول وضعت حتى وقته . وكان يأمل أن يودى استخدامها الى ايجاد علم جديد للغة يسمو ويتفوق على أعمال الفلاسفة التقليديين والنحويين واللغويين فى هذا المجال (١) .

ولما كانت هذه الوسيلة مثلها مثل أى وسائل بحث لم يكن ممكنا عرضها كامله فى كتب أو مقالات الا أنه يمكن عرضها بطريقة أفضل من خلال من شاركوا فى ممارستها ، خاصة وأن هذه الوسيلة تتميز بأنها جماعية وليست فردية . مارس أمرسون Urmson هذا المنهج مشاركا مجموعة تحت اشراف أوستن لأكثر من مرة وذلك فإنه يعتقد ان ممارسته ومشاهدته لأوستن مستخدما له تمكنه من الوصف الكامل . ومن ثم ستركز فى عرض هذا المنهج على وصف أوستن نفسه له فى مقالته "A Plea For Excuses" إلى جانب الوصف الذى قدمه أمرسون باعتباره أحد الممارسين .

### المراحل المنهجية:

يهدف هذا المنهج الى تقديم تقرير كامل وواضح ودقيق بقدر الامكان عن تعبيرات لغة ما ( كلمات ، مصطلحات ، جمل ، صور نحوية ) . ومن ثم فإنه يبدأ من اللغة العادية أى يبدأ بفحص ما الذى يجب قوله ولماذا وماذا نعنى به (٢) . ويجب أن تكون هذه اللغة مألوفة للمجموعة الممارسة للمنهج . وبذلك فإن اللغة الأم للباحثين هى التى يتم بحثها حيث أن استخدام هذا المنهج يكون ناجحا فقط عندما يكون الباحث متمكنا من اللغة التى يبحثها .

Urmson, J.O., J.L. Austin, in: Rorty R. (ed.) The Linguistic Turn, The University of Chicago Press, 1967, p. 233. (١)

Austin, J., A Plea For Excuses, in: philosophical papers, Oxford, 1961, p.129. (٢)

ويمر هذا المنهج بعده خطوات أو مراحل يمكن عرضها على النحو التالي :

#### المرحلة الأولى :

يتم في هذه المرحلة إختيار المقال الذي سيكون موضوعاً للبحث . مثلاً في الفلسفة التقليدية يمكن إختيار المسئولية أو الإدراك ، كما يمكن إختيار مقالات من مجال اهتمامات أخرى مثلاً مقال عن الصناعات اليدوية أو عن الزمن الحاضر التام . . . الخ .

وكان أوسطن دائماً ما ينصح المبتدئين بإختيار مجالات لم تتل بعد ارضيه فلسفية ثابتة ، وتكون فيه اللغة العادية ثرية ودقيقة كما يجب ألا يكون هذا المجال مملوءاً بأثار الفلسفة التقليدية لأنه في هذه الحالة تكون اللغة العادية متأثرة برطانة النظريات المتميزة<sup>(١)</sup> .

وبعد أن يتم إختيار مجال البحث تقوم المجموعة بجمع كل مصادر اللغة (اصطلاحية ومعجمية) في ذلك المجال بطريقة كاملة بقدر الامكان . فمثلاً اذا وقع الإختيار على مجال المسئولية فلا يجب أن نبدأ بتعميمات عن الأفعال الإرادية وغير الإرادية بل يجب تجميع كل الحدود Terms والعبارات الاصطلاحية فتكون الحدود مثل "إرادة" و "إهمال" و "عرضياً" أو "مصادفة" والعبارات الاصطلاحية مثل "هو بإهمال فعل س" و "هو فعل س بإهمال"<sup>(٢)</sup> .

وكان أوسطن يضع في قوائم بعضها من المتناقضات الكثيرة المتضمنة في الإستخدامات العديدة للعبارة . فمثلاً إذا كان البحث مجاله المظهر والحقيقة فإنه يسرد العديد من الأمثلة للمتناقضات "زهور حقيقية ضد ظهور صناعية ، شخصية حقيقية ضد شخصية خيالية وهكذا"<sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

Urmson, J.O., J. L. Austin, p.233.

Hampshire, S., J.L. Austin, p. 241.

(٢)

(٣)

والجدير بالملاحظة أن هذه المرحلة ليست بالجديدة كلية بل نجد أصولها عند سقراط ، فلقد كان سقراط إذا ما أراد البحث في فكرة ما ولتكن فكرة العدالة مثلا فإنه يقوم بتحليل الكلمة نقديا ومعرفة المقصود بالكلمة وتضادها وحى الظلم وذلك بذكر الأمثلة الموضحة للعدالة والأمثلة التي توضح نقيضها ، وبفحص الطرق التي تستخدمها بها يمكن أن يصل إلى التعريف الذي يتناسب مع استخدامها (١) .

ومناك بعض الإرشادات تساعد في التوصل إلى قائمة كاملة وهي كما يلي :

١ - التداعي الحر : حيث يضيف الباحثون أي حدود قد ترد لهم باعتبارها مرتبطة بالحدود الأولية القليلة .

٢ - قراءة الوثائق ذات الصلة بالموضوع ؛ فمثلا في مجال المسؤولية يقرأ الباحثون في القانون وليس في أعمال الفلاسفة .

٣ - استخدام القاموس : وذلك للبحث عن الحدود التي تم ملاحظتها بالفعل وإضافة الحدود المستخدمة في تعريفها حتى تكتمل الدائرة . ولقد قرأ أوستن نفسه قاموس أكسفورد لمرات كثيرة مؤكدا أن هذا الإجراء لا يستغرق وقتا طويلا كما يتوقع المرء (٢) .

ويتم العمل بطريقة أسرع وأشمل في مرحلة التجميع إذا ماتم بواسطة فريق من الباحثين ، وكثيرا ما أكد أوستن على أهمية وجود فريق في جميع المراحل وليس المرحلة الأولى فقط حيث كان يعتقد أن مجموعة من الفلاسفة تعمل معا لوقت معقول يمكنها أن تجمع عندها كاف من الأمثلة كما أن كل عضو من المجموعة يزود الآخرين بمعلوماته ويصحح كل منئيم للأخر أخطائه . وقد نجد أيضا هنا تماثلا مع سقراط الذي كان يمارس منهجه مع الناس وليس بفرده .

Russell, B., History of Western Philosophy, George Allen & Unwin (١)  
Ltd, London, 7<sup>th</sup> Impression, 1974, p. 110.  
Urmson, J.O., J.L. Austin, p. 233. (٢)

### المرحلة الثانية :

يقوم الفريق في هذه المرحلة الثانية عن طريق سرد القصص المتعلقة بالنموذج بطرح الأمثلة المفصلة والواضحة للظروف التي يفضل فيها استخدام هذا المصطلح أو ذلك . وتستغرق هذه المرحلة عدة جلسات فهي ليست بالأمر الذي يمكن إتمامه في دقائق معدودة (١) . وكان أوستن يسرد العديد من القصص في أبحاثه ومقالاته .

ولقد أوضحت الخبرة أن المجموعة يمكن أن تصل إلى إجماع حقيقي بخصوص مجالات البحث . فالتوصل إلى أمور صحيحة حتى هذه المرحلة ماهر إلا نشاط مجموعة لأنه من السهل أن يقع الشخص بمفرده في أخطاء . ويؤكد أوستن على ضرورة الإمتناع عن المحاولات المبكرة لتفسير الأسباب أي يجب إستبعاد التخمين أثناء العمل حيث أن التخمين المبسّر قد يخفي عنا الوقائع اللغوية (٢) .

### المرحلة الثالثة :

وتقوم المجموعة في هذه المرحلة بتقديم تقارير عامة عن التعبيرات العديدة التي قيد البحث . وتفحص هذه التقارير بمجابتها بالمعطيات المجمعة لمعرفة إذا ما كانت صحيحة أم لا .

### المرحلة الرابعة :

وهي مرحلة مقارنة التقارير التي توصل إليها الفريق مع ما قاله الفلاسفة بشأن التعبيرات التي قيد البحث .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضوع .

وإذا ما قام شخص ما بإجراء ذلك يمكنه أن يذهب إلى مشروع أبعد من ذلك وهو فحص مبرهنات الفلسفة التقليدية في ضوء نتائج هذا المنهج (١) .

وجملة القول أن المنهج الذي قال به أوستن يتطلب مجموعة من ذوي الاهتمامات النظرية يقوموا بتجميع الحدود والمصطلحات المرتبطة بمجال من مجالات المقال ويقدموا الأمثلة على الاستخدام الصحيح والاستخدام الخاطئ لهذه التعبيرات . وأخيرا يقدموا تفريرات عن هذه التعبيرات كي تفسر الوقائع الملحوظة عما نتولنه ولا نقولنه عند استخدامها .

ويبرر أوستن قوله بهذا المنهج لما يلي من أسباب (٢) :

١ - الكلمات هي أدواتنا ، وعلى الأقل يجب أن نستخدم أدوات نظيفة يجب أن نعرف ما الذي نعنيه وما الذي لا نعنيه كما يجب أن نحصن ذواتنا ضد الشرك التي تضعنا فيها اللغة .

٢ - الكلمات ليست وقائع أو أشياء لذلك فإنها بحاجة للتقييم وهي منفصلة عن العالم وفي تضاد له بحيث يمكن أن ندرك مدى ملاءمتها ويمكن أن نعيد النظر للعالم بدون غماعات .

٣ - تتضمن اللغة كل التميزات التي وجد الناس أنها تستحق الإشتقاق وكذلك الإرتباطات التي نمت وتطورت من أجل إشباع حاجات من يستخدمونها . وهذه التميزات من المحتمل أن تكون أكثر صحة وأكثر عددا مما يمكن أن يكون قد وصل إليه الفلاسفة طالما أنها صمدت أمام الإختبار الطويل في كل الأمور العملية والعادية .

ويذهب أوستن إلى أنه بفحصه للغة لا يتطلع إلى مجرد الكلمات بل إلى الواقعيات Realities التي نستخدم الكلمات للحديث عنها . ولإذا السبب يعتقد أوستن أنه مسن

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

(٢) Austin, J., A Plea for Excuses, p. 130.

الأفضل أن يطلق على هذه الطريقة للتفلسف إسم "علم الظاهريات اللغوية"  
Linguistic Phenomenology بدلا من "الفلسفة التحليلية" أو "اللغوية" أو "تحليل  
اللغة" (١) .

ويمكن باستخدام هذا المنهج تحقيق ما يلي :

- ١ - إجراء مجموعة تمييزات ذات أهمية عملية كافية بحيث تدرج ضمن بنية اللغة قيد البحث . وإذا كانت هذه التمييزات واضحة بدرجة كافية فإنها ستمكن المرء من فهم اللغة التي يهتم بها وكذلك من فهم العالم غير اللغوي الذي تستخدم اللغة للحديث عنه (٢) . ولقد توصل أوستن إلى بعض التمييزات الجديدة في اللغة كما سنرى في نظريته عن أفعال الحديث .
- ٢ - اعتقد أوستن أن الفحص الدقيق للطرق التي تتحدث بها في مجال بعينه سينقذنا من الخلط الذي وقع فيه الفلاسفة عند مناقشتهم للمشاكل التقليدية للفلسفة . وذلك ماحاول تطبيقه على عدة مجالات في الفلسفة ومثال ذلك دراسته لموضوع "الإعتذارات" الذي اعتبره بداية لحل مشكلة الأخلاق .
- ٣ - كان أمل أوستن أن يكون هذا العمل بداية لعلم جديد للغة كما سبق وذكرنا . فمثلا أن المنطق الرياضي نتاج للعمل المشترك بين الفلاسفة والرياضيين فإن علم اللغة الجديد سيكون نتاج للعمل المشترك بين النحويين والفلاسفة (٣) .

#### نظرية أفعال الحديث : Theory of Speech Acts

يفترض الفلاسفة أن الأقوال التي يهتمون بها هي تلك الأقوال التي تقرر وقائع أو تصف مواقف أي الأقوال التي يمكن وصفها بالصدق أو بالكذب . ولقد نوقش هذا الإقتراض في أوقات حديثة على مرحلتين . المرحلة الأولى عندما قرر أصحاب الوضعية المنطقية أن

Austin, J., A Plea for Excuses, p. 130.

Urmson, J.O., J.L. Austin, p. 236.

Austin, J., Ifs and Cans, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961, p. 180.

العبارات التي لا يمكن التحقق منها - أي التي لا يمكن وصفها بالصدق أو بالكذب - تكون عبارات بلا معنى . والمرحلة الثانية دار الإهتمام فيها بالإستخدامات المختلفة للغة . ويعتبر أوستن أن الحركتين "حركة التحقيق" و "حركة إستخدام اللغة" أحدثتا ثورة في الفلسفة .

ويذهب أوستن إلى القول بأن هناك أنواعاً من الأقوال لا يمكن وصفه بأنه صادق أو كاذب ومع ذلك فإنه ليس بلفظ (١) . وإذا كان أصحاب الوضعية المنطقية يقسمون الأقوال إلى نوعين : أقوال يمكن أن تتصف بالصدق أو بالكذب وأقوال بلا معنى ، فإن أوستن يضيف نوعاً ثالثاً وهو ما يطلق عليه الأقوال الأدائية Performative Utterances (٢) . والقول الأدائي يكون "فعلاً وتلفظاً معاً" (٣) . فإذا ما قام المرء بفعل هذا النوع من التعبيرات اللغوية فيجب القول أنه "يعمل" doing شيئاً ما أخرى من مجرد أنه يقول saying شيئاً ما .

فنظرية أفعال الحديث Speech Acts تركز على أننا نستخدم اللغة كي نفعل أشياء، وأن الوصف ليس إلا واحد فقط من الأشياء التي نفعلها ذلك إننا نستخدم اللغة للوعد والنقد وللموافقة وللقسم ، ، ، إلخ . وكثيراً ما أكد أوستن على ضرورة أن يتخذ الفلاسفة الوحدة الأساسية للدراسة ليس الكلمة أو الجملة بل الفعل الذي يؤديه الشخص بمساعدة الكلمات أو الجمل . ويوجد سببين لهذا التأكيد :

أولاً : لكي نكتشف ما الذي إستخدمت الجملة لقوله يجب أن نتطلع إلى الفعل الكلي الذي يؤديه المتحدث بمساعدة الجملة .

ثانياً : التبرير النبرجماتي الذي مؤداه أنه بواسطة دراسة الجمل باعتبارها أجزاء لأفعال الحديث الكلية قد تشق إسهامات غير متوقعة للمجالات الفلسفية العديدة (٤) .

(١) Austin, J., Performative Utterances, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961, p. 221.

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٣) Austin, Performative/Constative, in: Caton, C. (ed.), Philosophy and Ordinary Language, Illinois University Press, 1963, p. 24.

(٤) Cooper, D., Philosophy and the Nature of Language, Longman, England, 1973, p. 190.

ويعتبر أومستن أنه من الخطأ افتراض أن الأقوال الأدائية تتضمن فعلا واحداً فقط بل أنها تتضمن مركبا من أفعال فرعية . فعندما يتلفظ المتحدث بجملة ما فإن ذلك يتضمن ثلاثة أفعال : الفعل اللفظي Locutionary Act ، والفعل غير اللفظي Illocutionary Act ، والفعل بواسطة اللفظ Perlocutionary Act .

يتضمن الفعل اللفظي "التلفظ بأصوات معينة ، التناظر بكلمات معينة في تركيب يعينه والتلفظ بهم بمعنى محدد" (١) .

والفعل غير اللفظي هو الفعل الذي تؤديه في تلفظ كلمات يعينها أو هو القوة التي استخدمت بها الجملة .

والفعل بواسطة اللفظ هو الإستجابة أو الأثر الذي قصد المتحدث أن يحدثه لدى من يسمعه (٢) .

ويمكن أن نضرب مثالا من أجل توضيح هذه الأفعال الثلاثة بالقول "أنا أعد بحضور حفل الزفاف" نجد أن هذا القول يكون أداء لما يلي :

- ١ - الفعل اللفظي أي التلفظ بالجملة نفسها "أنا أعد بحضور حفل الزفاف" .
- ٢ - الفعل غير اللفظي وهو الوعد .
- ٣ - الفعل بواسطة اللفظ وهو إدخال البهجة على من أعده .

ومن ثم فإن الأقوال الأدائية لا تقرر وقائع ، ففي الجملة السابقة "أنا أعد بحضور حفل الزفاف" لا تصف الوعد بل أوعد . ولذلك فإن هذا النوع من الأقوال لا يكون صادقا ولا كاذبا (٣) .

Austin, J., How to do Things with Words, Oxford University Press, 1963, p.(١) 94.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

Austin, Performative Utterances, p. 224.

(٣)

وإذا كانت الأقوال الأدائية ليست صادقة أو كاذبة إلا أن ذلك لا يعني إنها لا تخضع لأي نوع من أنواع التقييم . إقترح أوستن أن يتم تقييم هذا النوع من الأقوال على أنها ملائمة Appropriate أو غير ملائمة بدلا من تقييمها على أنها صادقة أو كاذبة .

وهذا التقييم للأقوال الأدائية يكون طبقا للشروط العديدة الضرورية لكي يكون استخدامها ملائما ؛ ويمكن أن نذكر بعضا من هذه الشروط كما يلي :

- ١ - يجب أن يتواجد إتفاق مقبول حول ما تعنيه بواسطة استخدام القول (١) .
- ٢ - يجب أن تكون الظروف التي تؤدي فيها القول ملائمة لتنفيذه وإلا فإن الفعل الذي نفهم أننا تؤديه بواسطة القول يخفق في إحداث التأثير المطلوب . ويضرب أوستن مثلا على ذلك بالقول "إنت طالق" إذا قالها زوج لزوجته في مجتمع لا يبيح الطلاق فإن هذا القول لن يؤدي إلى النتيجة المطلوبة (٢) .
- ٣ - عندما أقول " أنا أعد بعمل شيء ما" ولا يكون لدى أي نية لعمله فإنني هنا لا أعد بإخلاص . ففي هذه الحالة يكون القول الأدائي غير مناسب لأنني في الواقع وعدت ولكن الوعد غير مخلص (٣) .
- ٤ - عدم إستماع الشخص لما أقوله أو فهمه لما أقوله على أنني قصدت شيئا آخر غير ما قصدته (٤) . ومن ثم يكون القول الأدائي غير مناسب .
- ٥ - يجب أن يتحدث كل من المتكلم والسامع لغة مشتركة .

إذا عجزت الأقوال الأدائية عن إستيفاء مثل هذه الشروط أو تجاوزت إحداها فإن أوستن يطلق عليها في هذه الحالة "اللاملائمات" Infelicities (٥) .  
ومما هو جدير بالملاحظة أن هناك فرقا بين قولي :

- 
- (١) المرجع السابق ، نفس الموضوع .
  - (٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .
  - (٣) المرجع السابق ، نفس الموضوع .
  - (٤) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .
  - (٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

"أنا أعد ..."

وقولي :

"هو وعد ..."

"أنا وعدت ..."

لأنني في العبارة الأولى "أنا أعد ..." أؤدي فعل الوعد أي أعطي وعدا . فإنتي لا أقرر أن شخصا ما يؤدي الوعد بل أستخدمة فعلا وأفعل الوعد . بينما في العبارتين الثانية والثالثة فإنني أفعل تقريرا عن فعل الوعد أي فعل إستخدام الصياغة "أنا أعد ..." (١) .

وحديثا يعتبر اللغويون أن تقرير أفعال الحديث إنما هو حل لمشكلة المعنى، وأقترحوا أنه بالإمكان الحديث عن شروط الإستخدام الملائم لكل من الكلمات والجمل بدلا من الحديث عن معاني الكلمة او الجملة (٢) .

ولقد أصبحت نظريه المعنى تدور بشكل اساسى حول افعال الحديث لان استخدام اللغة يكون لفعل أشياء والوصف ليس إلا واحد فقط من بين أشياء كثيرة نفعلها .

كما يرى البعض أن الأفعال غير اللفظيه ذات أهميه لفلسفه اللغة ليس فقط لمكانتها الهامه في تحليل المعنى ولكن لأهميتها في كل فرع من فروع الفلسفه (٣) . فنظريه افعال الحديث يمكن ان تؤدي الى حل الكثير من المشاكل الفلسفيه وخاصة في مجالي الأخلاق

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٢) Kempson , R.M., Semantic Theory, Cambridge University Press , 1977, p. 52.

(٣) Alston , W.P., Philosophy of Language, Prentice Hall Inc., 1964, P. 42.

وعلم الجمال<sup>(١)</sup>، ففي نظرية الأخلاق يدور معظم الاهتمام حول توضيح ما نقوم بفعله عندما نصنع أحكاما أخلاقية.

ولقد اعتقد أوستن انه باستخدام نظريه افعال الحديث يمكن توضيح بعض الاخطاء في الفلسفه. واذا ما اعتبرنا ان ذلك صعبا او معقدا فإن أوستن يوافق على انه ان كان به شيء من التعقيد الا ان " الحياة والحقيقة والأشياء تميل لان تكون معقدة. انها ليست الأشياء هي البسيطة بل الفلاسفه هم البسطاء. ويتوقع ان يقال ان التبسيط الزائد هو المرض المهني للفلاسفه، وقد نوافق على ذلك - بطريقة ما - لكن من أجل الشك الظنى فإن ذلك هو مهنتهم " (٢) .

التطبيق على الفلسفة :-

ولنا أن نتساءل عن مدى أهمية التميزات التي توصل إليها أوستن في حل المشاكل التقليدية في الفلسفة وهل نجح في ذلك أم لا ؟

حقيقة قام أوستن ببعض المحاولات في هذا الشأن، فنجدة وقد تناول مشكلة حرية الإرادة باعتبارها المشكلة الأساسية في مجال علم الاخلاق وذلك في مقاله "A Plea for Excuses" كما تناول مشكلة المظهر والحقيقة في مؤلفه " Sense and Sensibilia " وتناول كذلك مشكلة المعرفة في مؤلفه " Other Minds "

وسوف نعرض لمشكلة المعرفة باعتبارها من أمهات المسائل التي يبحث فيها الفلاسفة. غالبا ما يدور البحث حول تساؤلات مثل : ما هي طبيعة المعرفة وما هي المعايير التي تفرق بين المعرفة والاعتقاد ؟ وهل في مقدورنا معرفة أى شيء على الاطلاق ؟ وقد

Davis, S., Philosophy and Language, the Bobbs-Merrill Company, Inc., (١)  
Indianapolis, 1976, p.59

Austin, J., Performative Utterances, P. 231. (٢)

يدعى البعض أن الاختلاف بين المعرفة والاعتقاد هو اختلاف في الحالة الذهنية. وأن المعرفة حالة ذهنية خاصة ليست قابلة للخطأ Infallible بل ومن المستحيل بالنسبة لأي إنسان أن يكون في مثل هذه الحالة الذهنية إذا لم يكن ما يحاول الكشف عنه حقيقياً. وإذا كانت الحالة الذهنية حالة معرفة فإنه لا يمكن أن يكون صاحبها مخطئاً بخصوص الحقيقة التي تكشفت له<sup>(١)</sup>.

ومن ثم فهناك تحدياً للمستخدم للتعبير "أنا أعرف" وهذا التحدي مؤداه "إذا كنت تعرف فإنك لا يمكن أن تخطأ" وعندما نقول "إذا كنت تعرف فتك لا يمكن أن تخطأ" فإن ذلك معناه إنك ممنوع من قول "أنا أعرف لكن قد أكون مخطئاً" تماماً مثلما تمنع من أن تقول "أنا أواعد لكن قد أفشل في تحقيق هذا الوعد" أي إذا كنت مدركاً أنك قد تخطئ فإنه ينبغي ألا تقول أنك تعرف مثلما كنت مدركاً أنك ستخلف الوعد فلا تعد.

ولكننا أحيانا نعرف وتكون عرضة للخطأ ذلك أن العقل الاتسائي والحواس قابلة للخطأ وخادعة. ويذهب أوستين إلى أن إدراكنا بأن الكائن البشري عرضة للخطأ يؤدي إلى أن القول "لكنني قد أخطأ" لا يكون معناه فقط "لكنني كائن ضعيف" بل تعني كذلك أن هناك سبباً عينياً في افتراض أنني قد أخطأ. فمن الطبيعي أنه من الممكن دائماً أنني قد أخطأ أو أخلف الوعد لكنني ذلك في حد ذاته ليس إعتراضاً ضد التعبيرات "أنا أعرف" و "أنا أعد"<sup>(٢)</sup>. ومعنى ذلك أن الإمكانية الاتسائية للخطأ لا تستبعد الحق في القول "أنا أعرف" مثلما أن الإمكانية في إخفائي في حضور الحقل لا تستبعد الحق في قولي "أنا أعد بحضور الحقل".

Ayer, A.J., the Problem of Knowledge, Penguin Books, 1962, P.14. (١)

Austin, J., Other Minds, in: Contemporary Philosophy and its Origin. ed. (٢)

Peterfreund, S.P. Denines, T.C., D. Van Nostrand, Inc. 1967, p. 300.

ومن ثم يرى أوستن أن هناك تماثلاً بين "أنا أعرف" و "أنا أجد" فكليهما يمثلان أقوالاً أدائية: "عندما أقول أنا أعرف" • فإني أعطي الآخرين كلمتي: أعطي الآخرين سلطتي من أجل القول بأن (س هي ص) (١) • فعندما أدعى بأنني أعرف فإني لا أصف حالتي الذهنية بل أعرض للآخرين كلمتي وسلطتي للقول بأن س هي ص تماماً مثلما عندما توعد بأنك تعطي الآخرين كلمتك بأنك ستفعل كذا وكذا • ولكن عندما أقول "أنا متأكد" ثم يبرهن خطئي فلن أكون عرضة لهجوم الآخرين بنفس الطريقة التي أتعرض بها عندما أقول "أنا أعرف" • حيث أن القول "أنا متأكد من جهتي" يمكنك من أن تأخذ بكلامي أو تتركه هذه مسئوليتك • أما إذا قلت "أنا أعرف" فإنا لا أقصد أنه يمكن أن تأخذ بكلامي أو تتركه لأن في عدم قبول كلامي أو رفضه يكون متضمناً لإهانة لي • إذن هناك فارقاً بين القول "أنا متأكد" والقول "أنا أعرف" (٢) •

ومن ثم يجب عدم مقارنة "أنا أعرف" بالتعبيرات التي تصف الحالات الذهنية بل تقارن بالأقوال الأدائية • فالقول "أنا أعرف" له وظيفة أدائية خاصة، وهي منح عبارتي ضماناً والسماح للآخرين بأن يعتمدوا على ما أقوله، ولا يحدث ذلك إذا ما قلت "أنا أعتقد" أو "أنا متأكد" •

فالتساؤل المعرفي يجب أن يكون ما الذي يفعله الإنسان عندما يقول "أنا أعرف" بدلاً من "ماهي المعرفة"؟ وسنجد أن الفعل غير اللفظي المؤدى بواسطة القول "أنا أعرف" يختلف عن الفعل غير اللفظي الذي يؤديه القول "أنا أعتقد" •

ومن ثم هناك فرق بين المعرفة والإعتقاد لأن أفعال الحديث المؤداة مع الأقوال المرتبطة بهما مختلفة وليس لأيهما يمثلان حالات مختلفة للعقل • كما أن المعرفة لا يمكن أن تتخطأ نيس لأن الحالة الفعلية مضمونة ذاتياً بل لأن أفعال الحديث المؤداة مع القول "أنا

(١) المرجع السابق، ص ٣٠١ •

(٢) المرجع السابق، نفس الموضع •

أعرف" تكون غير مناسبة إذا ما أضيف إليها "لكن قد أخطأ" فالوظيفة الأدائية للقول "أنا أعرف" تمنعني من القول "أنا أعرف لكني قد أخطئ" لأن ذلك معناه أنني أقدم الضمان لمدة لحظة واحدة ثم أسحبه مع اللحظة الثانية .

ويذهب أوستن إلى أن افتراض القول "أنا أعرف" على أنه جملة وصفية ماهو إلا مثال للمغالطة الوصفية Descriptive Fallacy التي تفترض أن الكلمات تستخدم لتصف فقط، والوصف - كما سبق وذكرنا - ليس إلا واحد من بين أفعال كثيرة تؤديها الأفعال . وكما يقول أوستن : "إننا مبررون تماما في القول بأننا نعرف أو أننا نتبع بالرغم من الحقيقة التي مؤداها أن الأشياء قد تتحول إلى أبعد حد ويكون ذلك أمرا خطيرا لنا بشكل أو بآخر .

وبالإضافة إلى ذلك فإنه من الأمور المهملة أن الشروط الواجب استيفائها،، إذ لا أريد توضيح شيئا ما في معرفتي ، وفي قوتي ، هي شروط خاصة بالماضي وبال حاضر وليس بالمستقبل : فليس مطلوبا مني أكثر من الاعتقاد بخصوص المستقبل" (١) .

ومما لا شك فيه أن آراء أوستن تمثل مساهمة هامة في مجال الفلسفة،، وألفت ضوءا جديدا على مشكلة قديمة "المعرفة" .

ومتلما قال أوستن :

يقينا اللغة العادية ليست الكلمة الأخيرة من حيث المبدأ لأنها يمكن

أن يضاف إليها أو تتعق أو تلغى . فقط تذكر أنها الكلمة الأولى

• First word (٢)

فاللغة العادية أو تميزات اللغة العادية هي البداية للبحث الفلسفي وليست هي النهاية له .

(١) المرجع السابق ، ص ٣٠٢ .

(٢)

خاتمة :

وخاتمة لهذا البحث يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية :

أولا : أهم ما قدمه أوستن هو منهجه الذي إعتبره وسيلة عملية للكشف عن حلول أكثر دقة . وإذا كان هذا المنهج يختلف مع مناهج الفلاسفة إلا أننا نجد أنه يتشابه في جوهره مع منهج سقراط ولعل أهم أوجه التشابه هي :

- ١ - العمل في مجموعة .
- ٢ - فهم المصطلح الفلسفي عن طريق سرد الأمثلة عليه وكذلك الأمثلة التي توضح نقيضه .
- ٣ - محاول إنزال الفلاسفة من السماء الأرض بأن جعلنا اللغة العادية وسيلة ضرورية لفهم المشكلات الفلسفية .
- ٤ - إعتقاد كليهما في القيمة التعليمية للفلسفة .

ثانيا : لعل أهم إنجازات أوستن هي نظريته في أفعال الحديث التي تدور حول أهمية الأفعال التي يؤديها الناس بمساعدة اللغة . وحقيقة فإن نظرية أفعال الحديث لها مكانة هامة في تحليل المعنى حتى أن اللغويين حديثا يعتبرون أن تقرير أفعال الحديث إنما هو حل لمشكلة المعنى .

ثالثا : ساهم أوستن بتحليلاته اللغوية في إلقاء الضوء وإيجاد حلول جديدة لبعض المشكلات الفلسفية القديمة . وجدير بالذكر أن أوستن لم يكن رافضا للفلسفة بل رافضا للعمل الفردي المتسرع الذي يؤدي إلى نظريات مبسرة وكان يعتقد أن المشروع التعاوني لتحليل اللغوي يعمل مجموعة من الفلاسفة معا يمكن أن يؤدي إلى نتائج مؤسسة جيدا . وقد تكون أهم إسهاماته هي تأكيده الدائم على أهمية العمل في مجموعة وعلى روح التعاون وهو حقيقة تاجر حيا بالاعتبار .

- (1) Alston, W.P., Philosophy of Language, Prentice Hall Inc., 1964.
- (2) Ayer, A.J., The Problem of Knowledge, Penguin Books, 1962.
- (3) Austin, J., A Plea for Excuses, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961.
- (4) Austin, J., How to do Things with Words, Oxford University Press, 1963.
- (5) Austin, J., Ifs and Cans, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961.
- (6) Austin, J., Other Minds, in: Peterfreund, S.P. & Denies, T.C. (eds.), Contemporary Philosophy and its Origins, D. Van Nostrand Inc., 1967.
- (7) Austin, J., Performative/Constative, in: Caton, C. (ed.), Philosophy and Ordinary Language, Illinois University Press, 1963.
- (8) Austin, J., Performative Utterances, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961.
- (9) Cooper, D., Philosophy and the Nature of Language, Longman, England, 1973.
- (10) Davis, S., Philosophy and Language, The Bobbs-Merrill Company, Inc., Indianapolis, 1976.
- (11) Hampshire, S., J.L. Austin, in: Rorty, R. (ed.), The Linguistic Turn, The University of Chicago Press, 1967.
- (12) Kempson, R.M., Semantic Theory, Cambridge University Press, 1977.
- (13) Pears, D., Wittgenstein and Austin, in: Williams, B. & Montefiore, A. (eds.), British Analytical Philosophy, London, 1967.

- (14) Russell, B., *History of Western Philosophy*, George Allen & Unwin Ltd., London, 7th impression, 1974.
- (15) Urnson, J.O., J.L. Austin, in: Rorty, R. (ed.) *The Linguistic Turn*, The University of Chicago Press, 1967.